

بسم الله الرحمن الرحيم
خطبة (السفر إلى الله تعالى) الواحة

١٠/٧/١٤٣٠ هـ (٢)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا
وسئيات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتدي ، ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إلا
الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
وسلم تسليماً كثيراً ، أما بعد :-

اتقوا الله عباد الله ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون { يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس
ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون } .

عباد الله إن الإنسان في سفر مستمر في هذه الحياة ، ومن الناس من انقضى سفره
ووصل إلى نهايته ، ومنهم من لا يزال ولكنه جاد في السفر فهو ينتظر نهايته ، ومنهم المنقطع
في سفره فلم يتزد له كما ينبغي ، واتخذ له في سفره رفقاء خذلوه في السفر .

إن ذلكم السفر يا عباد الله ، هو السفر إلى الله تعالى ، إنه السفر إلى الجنة نسأل الله
من فضله ، إنه سفر عظيم ، سفر طويل وشاق . إن سفر لا تحتاج في التزود له كما يتزود
للأسفار المعتادة في الدنيا ، إنه يحتاج إلى زاد خاص يحتاج إلى زاد التقوى ، { وتزودوا فإن
خير الزاد التقوى } .

لا بد في هذا السفر أن يكون الإنسان مستيقظاً لسفره ، فإن المقيم في وطنه لا
يتأتى منه السفر حتى يستيقظ من غفلته عن السفر ثم يتبصر في أمر سفره وخطره
وما فيه من المنفعة له، ثم يفكر في أهبة السفر والتزود وإعداد عدته ثم يعزم عليه.

إن هذا السفر يحتاج إلى التقوى بصنوف أنواعها ، من نيات ، وأعمال وأقوال .
يحتاج هذا السفر أول ما يحتاج إليه هو إخلاص النية لله سبحانه وتعالى قال تعالى
: { وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين } ، وقال عليه الصلاة والسلام :
(إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى...) . فمن خلصت نيته كانت

أعماله وسائل موصلة له إلى الغاية العظيمة في السفر . وإن النية إذا شابها ما شابها من الرياء ونحوه كانت سبباً في إعاقة السفر .

وكما يحتاج هذا السفر إلى التقوى فهو يحتاج أيضاً إلى أن تكون وسائل السفر صحيحة مشروعة ، أي يحتاج إلى المتابعة كما في الحديث ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)) .

عباد الله ، إن وسائل هذا السفر كثيرة ، هي الطاعات بأنواعها ، وعلى رأس هذه الطاعات الصلوات الخمس ، فمن حافظ عليها وأداها في وقتها مع الجماعة كانت وسيلة موصلة إلى تلك المنزلة العظيمة في سفره ، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ((من صلى البردين دخل الجنة)) والبردان هما الصبح والعصر ، هذا مثال من الصلوات المفروضة ، وكذلك أيضاً صلاة النافلة كما في الحديث : (من صلى في يوم ثنتي عشرة ركعة **بني له بيت في الجنة**) . وكذلك الصيام ، (إن في الجنة باباً يقال له الريان يدخل الصائمون) والحج (الحج المبرور ليس له جزاء على الجنة) . ومن ذلك الأذكار ومنها : (سيد الاستغفار اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت إذا قال ذلك حين يمسي فمات من ليلته **دخل الجنة**) .

عباد الله إن هذا السفر يحتاج إلى آداب كثيرة ، ومنا : الصبر على مشقة الطريق ، والاستمرار والحذر من الانقطاع (إن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل) إن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى . ومن الآداب اصطحاب الرفيق المناسب في السفر ، وهو الجليس الصالح الذي إذا رآك على خير أعانك ، وإن تقاعست عن السفر شجعك ، وإن انحرفت عن الطريق قومك .

ومن هذه الآداب محاسبة النفس وعدم الغفلة عن الانحراف في طريق السفر، وتعديل الخطأ عند الزلة ، والتوبة من الذنوب الحاصلة في طريق السفر ، فإن المسافر

لا يمكن أن يسلم من كل شيء ، ولكن عليه المبادرة والتوبة إلى الله سبحانه وتعالى { **وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون** } ، ((إن الله ييسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، وييسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل)).

عباد الله إن لهذا السفر معوقات لا بد من الحذر منها ، فمن هذه المعوقات : الشيطان ، والهوى ، والنفس الأمارة بالسوء ، ورفقاء السوء ، فجدير بالمسافر الجاد في سفره إلى الله أن يحذر هذه المعوقات التي حذرنا الله ورسوله منها : ﴿يا بني آدم لا يفتنكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة﴾ . وقال : { **ولا تتبع الهوى** فيضلك عن سبيل الله } . وقال عن قرين السوء : { **يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين** } . **والمعوقات كثيرة .**

الخطبة الثانية

إن الحمد لله ...

عباد الله ، كيف هي محطة الوصول ؟ (قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : **أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ** ، مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ) ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَافْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ : (**فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ** . وقد ذكر الحسن البصري رحمه الله جملتها فقال إن رماها مثل الدلاء وإن أنهارها لمن ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من عسل مصفى لم يصفه الرجال وأنهار من خمر لذة للشاربين لا تسفه الأحلام ولا تصدع منها الرءوس وإن **فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر** ملوك ناعمون أبناء ثلاث وثلاثين في سن واحد طولهم ستون ذراعا في السماء كحل جرد مرد قد آمنوا العذاب واطمأنت بهم الدار وإن أنهارها لتجري على رضراض من ياقوت وزبرجد وإن عروقها ونخلها وكرمها اللؤلؤ وثمارها لا يعلم علمها إلا الله...

ومن من لم يصل إلى هذه المحطة فما المحطة الأخرى ؟ إنها نار تلظى :

{وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ وَهُمْ **يَصْطَرِخُونَ** فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ} .

{ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخِزْنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُم رُّسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ } .

يا من عزم على **السفر إلى الله** والدار الآخرة قد رفع لك علم فشمر إليه فقد أمكن
التشمير واجعل سيرك بين مطالعة منته ومشاهدة عيب النفس والعمل والتقصير ...
أعمالك لو سلمت مما ييطلها فإنك لن توفي شكرها فتعلق بجبل الرجاء وادخل من
باب التوبة والعمل الصالح إنه غفور شكور.
وصلوا وسلموا